الدرس الحادي والعشرين

دانيال 7

رؤيا الحيوانات (الوحوش) الأربعة

مقدّمة

الإصحاح السابع من دانيال محوري في أهميته للسفر. وهو يشكل الأصحاح النهائي للقسم الآرامي من السفر، ويختم التركيز على موضوع القوى الأممية وكيفية ظهورها في التاريخ. كما أنه يشير إلى المستقبل معطياً إعلاناً حول مستقبل إسرائيل يتم التركيز عليه في الأصحاحات 8–12 عن طريق تبيان صورة إسرائيل أو مكانها كأمة في التاريخ. إذ ستكون أمة إسرائيل هدفاً لاضطهاد ضدّ المسيح (المشار إليه في دانيال 7 بـ "القرن الصغير")، على الرغم من أنه سيكون لها في نهاية الأمر دور هام في الملكوت يعطى لـ "ابن الإنسان".

هذا الأصحاح فريد غريب في تصويره لشخصيات حيوانية. وعلى الرغم من أن مثل هذا التصوير قد يبدو غريباً جداً بالنسبة لقارئ القرن الحادي والعشرين، إلاّ أنه لم يكن يبدو غريباً للقراء في عصر دانيال. فقد كان أمراً شائعاً في منطقة الشرق الأوسط تصوير أشكال حيوانية أو بشرية غريبة عن الواقع مثل الصورة المجسّمة "للثور المجنح" كما هو مبين في الصورة.

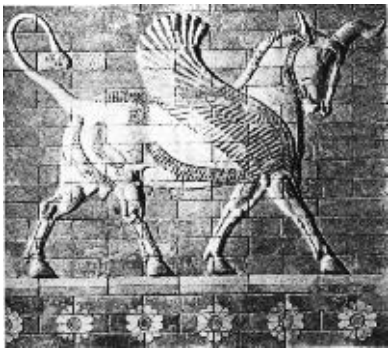

نحتُ ثور مجنَّح من قصر يعود إلى القرن الخامس قَبل الميلاد في شوشن

غير أن سلسلة صور "الحيوانات" في دانيال 7 ليست صعبة الفهم. فهي رموز لممالك أممية عظيمة ستهيمن على إسرائيل. ومن هنا فإن الإعلان في دانيال 7 موازٍ لذاك الموجود في دانيال 2. غير أن هذه الرؤيا المعطاة لدانيال تتجاوز ما أعلنَ عنه في الأصحاح الثاني.

فالمعلومات المقدمة حول ملكوت المسيّا أكثر وضوحاً إلى حد كبير، لكن يوجد أيضاً مزيد من الإسهاب في الحديث حول المملكة الرابعة. وتكشف الرؤيا على نحو خاص في دانيال 7 أن شخصاً معيناً سيخرج من المملكة الرابعة ليضطهد إسرائيل بقوة.

تركيب دانيال 7

رؤى		التفاسير	
الحيوانات	دينونة أمام القديم الأيام	تفسير عام	تفاصيل مرتبطة بالحيوان الرابع
7: 1–8	7: 9–14	7: 15–18	7: 19–28
7: 1–14		**7: 15–28**	

الرؤيا الأولية (7: 1–14)

القصد من التصويرات الحيوانية في هذا القسم هو أن تُفهم بشكل رمزي. فالنص نفسه يوضح هذا الأمر. تقول دانيال 7: 17: "هؤلاء الحيوانات العظيمة التي هي أربعة ملوك يقومون على الأرض."

كما تقول الآية 23، "أمّا الحيوان الرابع فتكون مملكة رابعة." وهكذا فإن كل شخصية حيوانية مصوّرة تمثّل المملكة والملك المرتبطان بها معاً.

أ. الحيوان الأول = بابل (الآية 4)

في حلم نبوخذنصّر في الأصحاح الثاني وُصفَ التمثال العظيم بأنَّ له رأساً من ذهب، وهو يمثل المملكة البابلية. وبنفس الطريقة فإن الحيوان الأول في الأصحاح 7 (وهو أسد

له جناحا نسر)، يصوّر نبوخذنصّر والمملكة البابلية (حيث يمثل الأسد ملك الحيوانات).[1] ويصوّر خلع الجناحين للإشارة إلى إذلال نبوخذنصّر بسبب كبريائه (الأصحاح 4). ثم أدرك في نهاية الأمر "أن السماء سلطان"، وعندئذٍ رجع إليه عقله.

ب. الحيوان الثاني = مادي – فارس (آية 5)

يرمز الحيوان الثاني الذي يشبه الدب إلى مادي – فارس. علينا أن نتذكر أن دانيال 5: 28 تنبأت أن مملكة بابل ستستبدل بمادي وفارس (وحّدت هاتان القوتان جيوشهما لهزيمة بابل).[2] وربما تؤكد صورة الدب على رغبة الإمبراطورية الفارسية للغزو والاحتلال. ويصوَّر الدب على أنه مرتفع "على جنب واحد" (أي أن أحد طرفيه تعظَّم فوق الآخر)، ويصور هذا هيمنة فارس على مادي (لاحظ أن للكبش في الأصحاح الثامن قرنين أحدهما أطول من الآخر).

أمّا الأضلاع الثلاث في فمه فقد تصوّر ثلاثة انتصارات لمادي – فارس تحت قيادة كورش وابنه قمبيز: ليديا (آسيا الصغرى الغربية) عام 546ق م، وبابل عام 539ق م، ومصر عام 525ق م. وقد قال للدب: "*قم كُل لحماً كثيراً*"، ولقد أصبحت مادي – فارس تاريخياً، من خلال عمليات الاحتلال، إمبراطورية أكثر اتساعاً من بابل.

[1] كان اختيار الأسد والنسر رمزاً لبابل مناسباً تماماً. إذ يستخدم الأسد والنسر في مواضع أخرى أيضاً رمزين لبابل (إرميا 4: 7؛ حزقيال 17: 2–3، 12). وكانت طريق المواكب الرسمية في بابل التي تمتد من الشمال إلى بوابة عشتار مزخرفة بحوالي 120 أسداً مجسّماً من طوب مصقول (كانت الأسود رموزاً لعشتار).

[2] ينظر الباحثون النقديون إلى الوحش الثاني على أنه مملكة مادي والثالث على أنه مملكة فارس. غير أنه ينظر إلى هذين الشعبين في دانيال 6: 8، 12، 15 كإمبراطورية واحدة (انظر دانيال 8: 3، 20). وفضلاً عن ذلك فإنه لم تكن هنالك مملكة مادِية مستقلة تاريخياً. إذ كانت مادي قد انتهت كإمبراطورية مستقلة قبل أن تُهزم بابل (حيث قام كورش الفرس لهزيمة مادي عام 550ق م).

ج. الحيوان الثالث = الإمبراطورية الهلّينية (الآية 6)

يمثّل النمر المجنّح الإمبراطورية الثالثة التي ستتسلط على إسرائيل. ويصوّر هذا سرعة عظيمة في الجري. وهذه ميزة تنطبق بشكل خاص على الإسكندر الكبير وغزوه السريع للمملكة الفارسية. كان الإسكندر في العشرين من عمره لمّا اعتلى عرش مقدونيا (اليونان). وقام ما بين عامي 334–331 بغزو مصر وفارس، مؤسساً بذلك أوسع إمبراطورية وجدت على الأرض حتى ذلك الوقت.

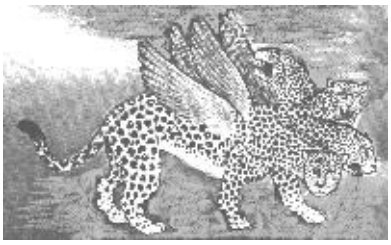

للحيوان "أربعة رؤوس". ويرمز هذا إلى انقسام إمبراطورية الإسكندر بعد موته المبكر. فلقد مات الإسكندر عام 323ق م وهو في الثالثة والثلاثين من عمره بعد أن غزا العالم المتحضّر كلّه. وبعد موته ظهر صراع قوّة للسيطرة على الإمبراطورية. وبعد عدة سنوات من الصراع، اتفق قادة الإسكندر الأربعة على اقتسام إمبراطوريته بينهم:

1. ليسيماخوس — ثريس وبيثينية
2. كاساندر — مكدونية واليونان
3. سلوقوس الأول — سوريا وبابل وأراضٍ إلى الشرق
4. بطليموس الأول — مصر وفلسطين و المنطقة العليا لبلاد ما بين النهرين

كانت للقائدين الأخيرين، أي سلوقس الأول وبطليموس الأول، أهمية خاصة لإسرائيل، لأنهما سيشتبكان بين الحين والآخر أحدهما مع الآخر إلى القرنين التاليين، وستعلق إسرائيل بينهما. وفي دانيال 11 يشار إلى الملوك السلوقيين (الذين اتخذوا من سوريا مركزاً لقيادتهم) باسم "ملوك الشمال"، بينما يشار إلى الملوك البطالمة (المتمركزين في مصر) باسم "ملوك الجنوب."

د. الوحش الرابع = روما (الآيتان 7–8)

تداعت الإمبراطورية الهلّينية التي أسسها الإسكندر في نهاية الأمر إلى أن غزاها الرومان. وعلى نقيض الإسكندر لم يتصف الغزو الروماني بالسرعة. غير أنّ الرومان كانوا يسحقون الآخرين بلا رحمة. ومن هنا يقول النص: "أكل وسحق وداس الباقي برجليه" (الآية 7).

والحيوان الرابع فريد من بين كل الحيوانات المذكورة في هذا الأصحاح (وسينصب عليه معظم التركيز). ويتمثل جانب من جوانب فرادة الحيوان الرابع في ارتباطه بالقرون العشرة "والقرن الصغير." وهنالك مزيد من الشرح لهذين الأمرين في الآيات 23–26.

رؤيا الدينونة أمام القديم الأيام (7: 9–14)

كان التمثال الذي رآه نبوخذنصّر في الأصحاح الثاني سلسلة من الإمبراطوريات العالمية التي ستحل محلّها في نهاية المطاف مملكة سيؤسسها إله السماء (أي مملكة يسوع المسيح الألفية). وبما أن دانيال 7 توازي دانيال 2، فليس من الغريب أن يقال مرة أخرى إن ملكوت المسيّا سيتبع هذه القوى الأجنبية. غير أننا نجد مزيداً من الإعلان عن هذا الملكوت في الأصحاح السابع. وتمثل عبارة "القديم الأيام" في دانيال 7 إشارة إلى الله الآب، بينما تمثل "ابن الإنسان" إشارة إلى الله الابن (وعلى الأرجح أن هذا مصدر أحد الألقاب المفضلة التي كان يطلقها يسوع على نفسه). وبعد ذبح الحيوان (الوحش) الأخير، (الإظهار النهائي "للقرن الصغير") يُعطى السلطان "لابن الإنسان". تقول دانيال 7: 13–14،

> "كنتُ أرى في رؤى الليل، وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام، فقرّبوه قدّامه. فأُعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبّد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول، وملكوته ما لا ينقرض."

إن التصوير الجميل لابن الإنسان وهو يتلقى سلطاناً وملكوتاً لصورة مسبقة لقيام الآب بمنح الملكوت الألفي ليسوع المسيح تحقيقاً للعهدين الإبراهيمي والداودي. لقد منح "السلطان" بشكل أوّلي للإنسان في جنة عدن، لكن الإنسان خسر ذلك الامتياز بسبب سقوطه (تكوين 3). غير أن يسوع المسيح سيسترد هذا السلطان من أجل الإنسان، وسيُسمح للأمناء له بأن يمارسوا السلطان معه (عبرانيين 2: 5–9؛ 2 تيموثاوس 2: 12). لكن متى سيحدث هذا؟ على الرغم من أن يسوع مُعظَّم كربّ وكملك مسيّاني في قيامته وتمجيده، إلاّ أن *الملكوت الكامل* لا يتحقق إلاّ بعد المجيء الثاني (وأنا لا أنفي هنا *تحقيقاً جزئياً* للملكوت في المجيء الأول). ويمكن إبداء عدة أسباب لذلك:

1. في سياق دانيال 7، لا يتحقق الملكوت إلاّ بعد أن يُذبَح "القرن الصغير". وهذه الشخصية ستظهر في المستقبل حسب سفر الرؤيا.
2. على الرغم من أنّ يسوع يملك الآن *كل سلطان*، فإن العهد الجديد يصرح بكل وضوح أن *ليس* كل شيء خاضعاً له بعدُ (عبرانيين 2: 8).

3. توجد تصريحات واضحة في العهد الجديد تفيد أن يسوع سيعتلي عرشه ويأخذ ملكوته بعد أن يأتي ثانية في مجد (مثلاً متّى 25: 31، 34؛ لوقا 21: 31).

إسهاب حول الوحش الرابع (7: 19–27)

على الرغم من أن الحاكم الأخير "للوحش الرابع" يدعى *"القرن الصغير"*، فإن الآية 20 تقول إن "منظره كان أشدّ (أكبر) من رفقائه." وبعبارة أخرى فإنه قوي جداً وذو نفوذ عظيم. وفضلاً عن ذلك فقد كان "هذا *القرن* يحارب القديسين وغلبهم (ويقوى عليهم) (الآية 21). ومن بين الأشياء التي نعرفها عنه أنه سيضطهد شعب الله. لكن من هو هذا *القرن الصغير*؟ "القرن في الأدب الكتابي رمز للقوة (1ملوك 22: 11؛ زكريا 1: 18 فصاعداً)، خاصة قرن البيت المالك (مزمور 132: 17؛ حزقيال 29: 21). إذاً يشير كل من *القرون العشرة والقرن* الصغير إلى حكام. وبما أنهم جزء من "الحيوان الوحش الرابع"، فمن الواضح أن لهم بعض الصلة بالإمبراطورية الرومانية القديمة. غير أن سفر الرؤيا يضعهم في سياق تاريخي مرتبط بعودة المسيح. بل إننا نراهم يحاربون الرب يسوع في نهاية العصر في رؤيا 17: 12–14:

> "والعشرة قرون التي رأيتَ هي عشرة ملوك لم يأخذوا ملكاً بعد، لكنهم يأخذون سلطانهم كملوك ساعة واحدة مع الوحش. هؤلاء لهم رأي واحد، ويعطون الوحش قدرتهم وسلطانهم. هؤلاء سيحاربون الخروف، والخروف يغلبهم؛ لأنه رب الأرباب وملك الملوك. . ."

وهكذا يبدو أن *"القرن الصغير"* في دانيال 7 هو نفس الوحش المذكور في رؤيا (انظر رؤيا 13). وتؤكد هذا حقيقة انهما الاثنين مرتبطان *بالقرون العشرة*، وأنه يبدو أن الوحش في الرؤيا سيتمتع بالقوة "لزمان وزمانين ونصف زمان" كما هو الحال مع القرن الصغير في دانيال (دانيال 7: 25؛ رؤيا 12: 14؛ 13: 5). وفضلاً عن هذا فإنهما *متبجّحان* (دانيال 7: 20؛ رؤيا 13: 5)، وكلاهما مصمم على *اضطهاد القدّيسين* (دانيال 7: 21، 25؛ رؤيا 13: 7). *ويشير كل من القرن الصغير والوحش* إلى ضدّ المسيح الذي سيظهر في الضيقة العظمى المستقبلية. ويوحي هذا التفسير بطبيعة الحال بأنه توجد ثغرة زمنية بين الإظهار الأولي للحيوان (الوحش) الرابع الذي يمثل الإمبراطورية الرومانية القديمة وبين شكله النهائي مع ضدّ المسيح. وهذا أمر معقول جداً:

1. تشير بعض الآيات في المجيء الأول والثاني للمسيح في إشارة عريضة واحدة، مع انه يفصل بينهما حوالي ألفي سنة (مثلاً إشعياء 61: 1–2).
2. في دانيال 8: 9 يخرج "القرن الصغير" من أحد القرون الأربعة. ويتضمن هذا فترة زمنية بين سلوقوس في 312–280ق م وأنطيوخوس أبيفانوس ("القرن الصغير") في 175–164ق م.
3. توجد ثغرة زمنية في نبوءة "السبعين أسبوعاً" في دانيال 9: 24–27 بين أول 69 أسبوعاً وبين الأسبوع السبعين الأخير.

غير أنه لا يجب أن نعتبر أن هذه الفترة الزمنية تعني أنه لا يوجد إلاّ ارتباط قليل (أو أي ارتباط) بين الإمبراطورية الرومانية التاريخية وبين ضدّ المسيح والملوك العشرة في المستقبل. في دانيال 7، يشكّل كل هؤلاء صورة واحدة. في الحقيقة، دانيال 7: 24 تبيّن وجود علاقة بين الإظهار الأول والثاني:

"والقرون العشرة من هذه المملكة هي عشرة ملوك يقومون، ويقوم بعدهم آخر [أي "القرن الصغير"]. . ."

ومن هنا، فإنه سيكون هناك اتحاد كنفدرالي مستقبلي من عشرة ملوك (حكام) سيبرز من الأمم التي كانت تشكّل في يوم ما الإمبراطورية الرومانية.[3] وسيحدث هذا الأمر قبل عودة المسيح. لكن سيقوم عندئذ "القرن الصغير" (أي ضدّ المسيح) بإخضاع ثلاثة منهم (دانيال 7: 24). وعلى ما يبدو فإن الملوك الآخرين السبعة سيعطونه قوتهم نتيجة لذلك (رؤيا 17: 13). وهذا جزء من خطة ضدّ المسيح لكسب السيطرة الكاملة على العالم حتى إلى درجة عبادة العالم له (رؤيا 13: 8). غير أن "القديسين" سيقاومون محاولته هذه، وهو لهذا سيلجأ إلى اضطهادهم من أجل تنفيذ خططه الشريرة. وتقول دانيال 7: 25 إنه سوف "يُبلي قدّيسي العلي."

سيكون حاكم هذا العالم في الأزمنة الأخيرة مدعوماً بشكل شخصي من الشيطان نفسه (رؤيا 13: 2)، وهذا جزء من خطة الشيطان لجعل العالم ينقلب على الله ليكون هو المعبود (رؤيا 13: 4). فهذا هو عين ما يريده الشيطان: أن يعبده الذين من العالم بدلاً من الإله الحقيقي!

على الرغم من طموحات ضدّ المسيح المضادة لله، فإنه سيُسمح له بفترة يتمتع فيها بالنفوذ. تقول دانيال 7: 25 إن هذا سيظل "إلى زمان وأزمنة ونصف زمان"، أي ثلاث سنوات ونصف.[4] وهذا هو على الأرجح النصف الثاني من أسبوع دانيال السبعين (انظر الملاحظات على دانيال 9) أثناء ما يُعرف في العهد الجديد بالضيقة العظمى. وسبب إعطاء كل هذا الاهتمام للوحش الرابع و"القرن الصغير" على وجه خاص هو أن الشعب اليهودي سيعاني بشكل هائل أثناء وقت نفوذه.

---

[3] لا بدّ أن يكون هذا اتحاداً كونفدرالياً بين *ملوك معاصرين*. فليس الحديث هنا عن حكام متعاقبين، لأن النص يقول إن "القرن الصغير" أخضع ثلاثة منهم (الآية 24) وفضلاً عن ذلك فإن رؤيا 17: 12–24 تحدد أن هؤلاء الملوك "يأخذون سلطانهم كملوك ساعة واحدة مع الوحش."

[4] يمكن أن تعني كلمة "زمان" (الآرامية עִדָּן) فترة زمنية كسنة (مثلاً دانيال 4: 16، 23، 25، 32). ويؤكد صحة هذا استخدام نفس العبارة في سفر الرؤيا (12: 14) بشكلٍ تبادلي مع العبارتين "1260 يوماً" (12: 6) "42 شهراً" (13: 5).

إن ضدّ المسيح هو الشخص الذي سيبرز في "الأزمنة الأخيرة"، ويعظّم نفسه، ويطلب العبادة، ويسعى إلى أن يكون له نفوذ على نطاق العالم كلّه وأن يقاوم الإله الحي. يستخدم الكتاب المقدس عدّة ألقاب لتشير إلى ضدّ المسيح. فهو يدعى في دانيال 7 "القرن الصغير" انسجاماً مع الصورة البلاغية المستخدمة في هذا الأصحاح. وهو يدعى في رؤيا "الوحش".

كما نجد معلومات أخرى عن ضدّ المسيح في 2 تسالونيكي 2: 1–12 حيث يُلقَّب بـ "إنسان المعصية". وتتفرد 2 تسالونيكي في الإعلان أن ضدّ المسيح سيقوم بعمل يتسم بالتحدّي، ألا وهو تدنيس الهيكل اليهودي: "حتّى إنه يجلس في هيكل الله كإله، مظهراً نفسه أنه إله (الله)" (2تسالونيكي 2: 4).

لا يمكن أن تكون هذه إشارة إلى الهيكل في زمن بولس، لأن بولس يخصّ في حديثه أشياء ستحدث في "يوم الرب". ومن هنا، فإنه لا بدّ لنا من الاستنتاج من تصريح بولس أن هيكلاً سيبنى قبل عودة الرب (وإن من المثير للاهتمام أن اليهود يعدّون اليوم خططاً محددة لإعادة بناء الهيكل القديم).[5] وإن هذا العمل المتسم بالتحدي الذي يقوم به ضدّ المسيح في الهيكل المستقبلي هو ما كان يشير إليه الربّ يسوع في متّى 24: 15–21 بصفته "رجسة الخراب"، ذلك الحدث الذي يشكّل بداية الضيقة العظمى:

> فمتى نظرتم "رجسة الخراب" التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس (ليفهم القارئ) فحينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبل؛ . . . لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن ولن يكون.

تقول دانيال 7: 25 إن ضدّ المسيح "يظن أنه (ينوي أن) يغيّر الأوقات والسُّنّة." ولا يوضّح النص ما هي *التغييرات* التي سيجريها، لكن لاشك أنه ستكون هنالك تغييرات هائلة ملائمة لحكومة عالمية واحدة يرأسها ضدّ المسيح (انظر رؤيا 13). غير أن خطته لن تنجح، إذ سيسحق ويدمر إلى الأبد (دانيال 7: 26). وإنه لأمر ذو دلالة أن الملكوت المسيّاني لا يبدأ إلاّ بعد إهلاك ضدّ المسيح. ومن هنا، فرغم أنه كان للملكوت بعض التحقيق التمهيدي مع المجيء الأول للمسيح، إلاّ أن *الملكوت الكامل* يتبع المجيء الثاني (حيث يُهلَك ضدّ المسيح في المجيء الثاني حسب رؤيا 19). وبعد ذلك سيشترك القديسون في الملكوت المعطى لابن الإنسان. ويشير هذا بطبيعة الحال إلى المؤمنين الحقيقيين الذين سيشتركون في الملكوت الألفي مع الرب يسوع المسيح. فيا للسخرية! فعلى الرغم من أن يسوع يدعونا إلى التخلّي عن كل شيء لكي نتّبعه، إلا أننا سنملك يوماً ما أعظم مملكة شهدها العالم. . . مملكة يحكمها ملك بارّ ومحب.

[5] Thomas Ice and Randall Price, *Ready to Rebuild: The Imminent Plan to Rebuild the Last Days Temple* (Eugene, OR: Harvest House Publisher, 1992); and Randall Price, *The Coming Last Days Temple* (Eugene OR: Harvest House Publisher, 1999).

درس لحياتنا

عندما كنت صغيراً كان لي امتياز الانضمام إلى فريق بيسبول لا يخسر أية مباراة طوال السنة (لكن هذا لم يكن بفضلي – فقد كنت أجلس في مقعد الاحتياط معظم الوقت). فزنا بالبطولة، وقد كان يتملكني شعور رائع بأني منضم إلى *الفريق الفائز*. وطبعاً لا يعني هذا الكثير في ضوء كل الأبدية. غير أن دانيال 7: 14 تخبرنا كيف أن الرب يسوع سيرأس أعظم فريق فائز: "فأُعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة." والجزء الأخير من هذه الآية تحقيق لتكوين 12: 3، "وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض." لكن دانيال 7: 14 تضيف: "سلطانه ما *لا* ينقرض." إن من المقرر أن نكون أنا وأنت (كمؤمنين بالمسيح) جزءاً من هذا الملكوت. وفضلاً عن ذلك، فإنه لا يوجد أدنى احتمال لأن نُهزم. فنحن الفريق الفائز، ونحن نعرف من هذه الآية أن الله يريد أُناساً "من كل الشعوب والأمم والألسنة" (بما في ذلك الشرق الأوسط!) يصبحون جزءاً من ملكوته. هل أنت محبط اليوم؟ ارفع رأسك عالياً فأنت عضو في أعظم فريق رابح وجد في التاريخ.